

الملتقى الدولي الأول حول التراث المعماري والعمراني – الرهانات السياحية والتحديات
الاجتماعية الثقافية / يومي 06/06 ماي 2024 ، مخبر الطفل ، المدينة والبيئة – جامعة باتنة 2024
ادوات الحفاظ على المواقع الأثرية في الجزائر – دراسة حالة الموقع الأثري
زموري البحري

المؤلف الأول، بديار عادل^{1*}، المؤلف الثاني، سعد طيباوي²

¹ معهد تسيير التقنيات الجضرية ، جامعة المسيلة ، الجزائر adel.bediar@univ-msila.dz

² معهد تسيير التقنيات الجضرية ، جامعة المسيلة ، الجزائر saad.taibauai@univ-msila.dz

ملخص:

التراث الثقافي يعبر عن هوية وخصوصية المجتمعات السابقة ، حيث يمثل أهمية كبيرة للباحثين في هذا المجال ، وقد اتخذت الدول خطوات للحفاظ عليه من خلال الآليات والإجراءات التشريعية والفنية المتمثلة في مخططات الحماية ، و قد كانت الجزائر من أوائل الدول التي سعت في حماية مواقعها الأثرية ، خاصة بعد صدور القانون 1998/04 المتعلق بحماية التراث الثقافي ، والذي أعطى دفعة قوية في ترميم وحماية هذه المواقع ، ويعتبر موقع زموري البحري الأثري الواقع بولاية بومرداس من بين المواقع المهمة للغاية ، حيث يشمل عدة فترات زمنية من عصور ما قبل التاريخ إلى الوقت الحاضر ، مروراً بالعصر الروماني والإسلامي ، لكن وقوع هذا الموقع في منطقة سياحية بامتياز جعله محل أطماع المستثمرين و الخواص حيث برمجت في الموقع عدة مشاريع سكنية و استثمارية، لكن بعد الانطلاق في المشاريع اكتشف هذا الموقع و مدى أهميته ، فجاءت هذه الدراسة لتوضح مدى أهمية وضع مخططات حماية واستصلاح المواقع الأثرية في الحفاظ على التراث المادي، و إعطاء تصورات مستقبلية في اظهار الموقع من خلال الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة، و قد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف الموقع و كفاءات تطبيق مخطط الحماية له من خلال ثلاث مراحل مهمة.

كلمات مفتاحية:

مخطط الحماية؛ الموقع الأثري؛ قانون التراث؛ زموري البحري ؛ بومرداس.

1- مقدمة

يشكل التراث التاريخي في الجزائر تراثاً عمرانياً متنوعاً للغاية من خلال المناطق المكونة للتراث الوطني (عربي-إسلامي ، تراث روماني ، إلخ). هذا الأخير هو شاهد ملموس على أصالة الحضارة من خلال تاريخ وجودها ، فهي تلعب دوراً حيوياً محددًا في البعد الحضري والتاريخي. الادعاء المقصود من خلال دراسة هذا النوع من المشروع هو فهم أسس ومبادئ تكوين المستوطنات البشرية وهذه الانعكاسات على البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يتجسد وعي الدولة الجزائرية بالمحافظة على التراث ، باعتباره ذخراً وإرثاً للجيل الحالي والمستقبلي ، من خلال إصدار القانون رقم 98-04 المؤرخ 15 يونيو 1998 ؛ المتعلق بحماية التراث الثقافي. يهدف هذا القانون إلى تحديد التراث الثقافي للأمة، وسن القواعد العامة لحمايته وصونه وتعزيزه وتحديد شروط تنفيذه.

يعد الموقع الأثري "مرسى الدجاج" في زموري البحري (بومرداس) من أرقى المواقع التي تم اكتشافها في السنوات الأخيرة، لما يحتويه من بقايا قيمة تشهد على الحضارات المختلفة التي تعاقبت هناك. حيث تعين على السلطات هناك ضرورة ضمان حمايته وإعادة تقييمه للحد من تدهوره وتكون الحماية من الإنسان الى الانسان.

لكن موقعه الاستراتيجي جعله عرضة للأطماع، حيث أصبح عرضة لمجموعة من الاخطار البشرية والطبيعية، وقد تنهت مديرية الثقافة لولاية بومرداس الى هذا الضرر فقررت ادراجه ضمن مخطط حماية واستصلاح المواقع الاثرية لحمايته استعجاليا، و الاسئلة التي تطرح في مجال هذا الموضوع:

- ما هو مخطط حماية و استصلاح المواقع الأثرية و ما هو دوره ؟

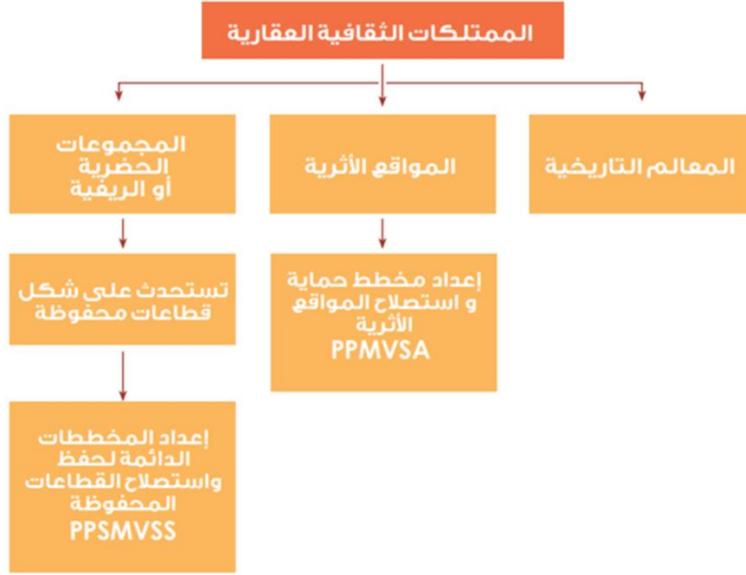
عملنا في هذه المداخلة هو تحقيق إرادة السلطات العامة لتعزيز التراث الثقافي لسببين رئيسيين، الأول هو أن الرغبة في توريث التراث للأجيال القادمة بحيث يشكل ذاكرة حية كشهادة على تاريخ ووجود البشر في منطقة محددة جيداً. والثاني هو فهم الثقافة والتراث كعناصر أساسية في إنتاج الخدمات.

1-تعريف المواقع الأثرية :

بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة و تشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها، و لها قيمة من الوجهة التاريخية

الملتقى الدولي الأول حول التراث المعماري والعمراني – الرهانات السياحية والتحديات
الاجتماعية الثقافية / يومي 06/06 ماي 2024 ، مخبر الطفل ، المدينة والبيئة – جامعة باتنة
أو الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الاثنولوجية أو الاثروبولوجية. و المقصود بها
على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الأثرية و الحظائر الثقافية.

شكل رقم 01 : تحديد المواقع الأثرية من الممتلكات الثقافية



المصدر:وزارة الثقافة

2- مخطط حماية واستصلاح المواقع الأثرية :

2-1- تعريف مخطط حماية المواقع الأثرية

حسب المرسوم التنفيذي رقم 03-323 المؤرخ في 2003 الذي يتضمن كفاءات اعداد

مخطط حماية و استصلاح المواقع الأثرية فان تعريفه يكمن في :

حدد مخطط حماية المواقع الأثرية واستصلاحها القواعد العامة والارتفاعات

المطبقة على الموقع الأثري والمنطقة المحمية التابعة له في إطار احترام أحكام المخطط

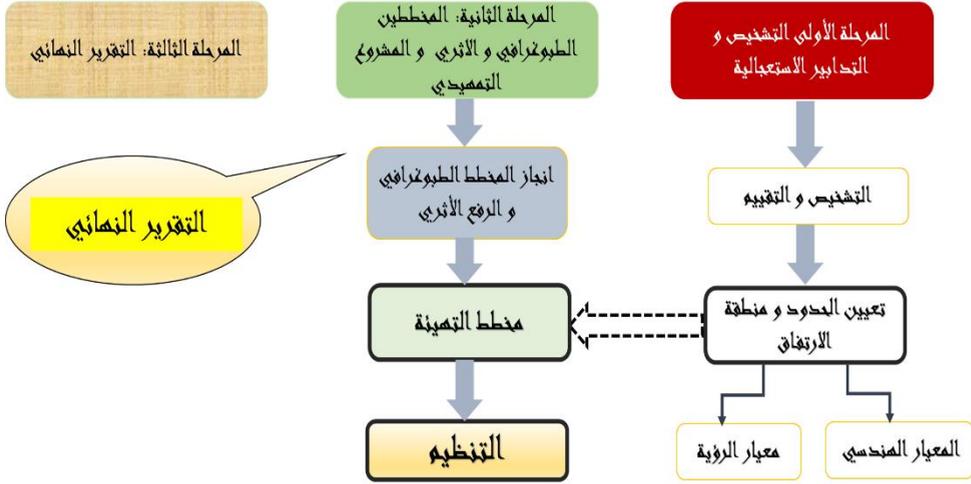
التوجيهي للتهيئة والتعمير.

2-2- مراحل اعداد مخطط حماية المواقع الأثرية :

الملتقى الدولي الأول حول التراث المعماري والعمراني – الرهانات السياحية والتحديات
الاجتماعية الثقافية / يومي 06/06 ماي 2024 ، مخبر الطفل ، المدينة والبيئة – جامعة باتنة

المواقع الأثرية يمر بثلاث مراحل:

شكل رقم 02 : مراحل اعداد مخطط حماية واستصلاح المواقع الأثرية



3- تقديم الموقع الأثري زموري البحري مرسى الدجاج :

تقع مدينة مرسى الدجاج على ساحل البحر الأبيض المتوسط بارتفاع قدره 12م عن سطحه، في الجزء المسى حاليا بزموري البحري تنتمي إداريا إلى ولاية بومرداس وهي جزء من بلدية زموري وتبعد عن مقر الولاية في مدينة بومرداس بحوالي 20 كلم غربا، يحدها ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، وبلدية لقاطة شرقا، وبلدية سي مصطفى جنوبا، وبلدية الثنية غربا.

يغطي موقع زموري البحري ، المعروف في العصور الوسطى الإسلامية تحت الاسم الجغرافي لمرسى الدجاج (Port-aux-poules) ، بقايا مدينة قديمة من العصور الوسطى تم بناؤها على مقربة من شاطئ البحر، وخزفيات العصور الوسطى والطوب والبلاط الموجود في الموقع يشهد على وجود مدينة من القرون الوسطى. (عزاوي، 2012)

منذ القرن السادس قبل الميلاد مع ظهور الفينيقيين على سواحل تونس ، شهد حوض البحر الأبيض المتوسط ازدهارًا تجاريًا كبيرًا للتبادل والتجارة تغذى به هؤلاء البحارة

الملتقى الدولي الأول حول التراث المعماري والعمراني – الرهانات السياحية والتحديات
الاجتماعية الثقافية / يومي 06/06 ماي 2024 ، مخبر الطفل ، المدينة والبيئة – جامعة باتنة

والتجار الذين كانوا من الفينيقيين (الحوقل، 1939) ، وعدد من المراكز التجارية في جميع أنحاء البلاد. كان الساحل الجزائري نقطة التبادل وتطور إلى ميناء للتزويد والمرور. كان ميناء زموري أحد هذه المراكز التجارية التي ظلت مزدهرة عبر قرون من العصور القديمة والعصور الوسطى. (BEVIA، 1913)

ومن خلال المعلومات التاريخية القليلة التي ذكرناها سابقا عن المدينة، فإن شهرتها استمرت لفترة زمنية امتدت من العهد الفاطمي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (10م) إلى غاية بداية العهد الموحيدي في القرن السادس الهجري (12م)، وبلغت مكانة مقبولة منذ أواخر العهد الزييري ومعظم الفترة الحمادية. (نعمان، 2015)

1-3- الحفريات التي اقيمت في الموقع:

تمت الحفريات في الموقع من طرف اساتذة معهد الآثار جامعة الجزائر من أجل معرفة المراحل التاريخية للموقع الأثري. (ministère، 2007)

شكل رقم 03: موقع الحفريات المقامة في الموقع



المصدر : مكتب دراسات سهلي 2022.

صورة رقم 01 : منزل مكتشف من الحفريات



أ.ر حنفي معهد الآثار – جامعة الجزائر 2019

4- مراحل تطبيق مخطط حماية واستصلاح المواقع الأثرية:

4-1- تحديد حدود منطقة الارتفاق للموقع الأثري:

تحديد حدود الارتفاق من أجل المحافظة على المنظر العام للموقع بالاعتماد على عدة معايير حددها القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي و ذلك بمسافة لمجال الرؤية لا تقل عن مئتي (200) متر لتفادي إتلاف المنظورات المعلمية المشمولة على الخصوص في تلك المنطقة. وتوسيع هذا المجال متروك لتقدير مكتب الدراسات و رئيس المشروع و ذلك وفق المعايير المنصوص لها في القانون هي كالآتي:

- المعيار البصري :

يخضع هذا المعيار إلى مدى الرؤية التي تحفظ صورة المعلم التاريخي ضمن البيئة المحيطة به ، و يخضع كذلك لارتفاع المباني المحيطة و الطبيعة الطبوغرافية للمنطقة بحيث يهدف إلى رؤية المعلم التاريخي من كل جانب.

- المعيار الهندسي :

إنشاء دائرة للحماية قطرها كحد أدنى 200 متر بدءا من حدود الموقع لتفادي إتلاف المنظورات المعلمية المشمولة على الخصوص في تلك المنطقة.
واعتمادا على هذين المعيارين تحدد مساحة الارتفاق بـ 68.9 هكتار.

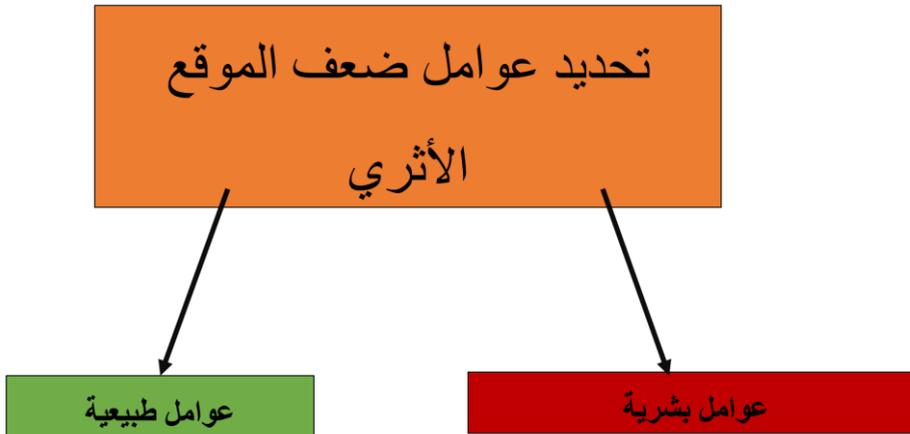
مخطط رقم 01: منطقة الارتفاق للموقع الأثري

الملتقى الدولي الأول حول التراث المعماري والعمراني – الرهانات السياحية والتحديات
الاجتماعية الثقافية / يومي 06/06 ماي 2024 ، مخبر الطفل ، المدينة والبيئة – جامعة باتنة



المصدر : مكتب دراسات سهلي 2022.

4-2- تشخيص الموقع الأثري زموري البحري:



- ضغط التوسع العمراني على الموقع الأثري.
- رمي الفضلات

- الأعشاب في الموقع.
- الرعي
- حرث الموقع واستغلاله للفلاحة
- جريان مياه الأمطار.

3-4- تقنين منطقة الارتفاق:

بعد تطبيق المعايير البصرية والهندسية ، حصلنا على منطقة ارتفاق تبلغ 68.90 هكتار تحتوي على مختلف المساحات والمباني المتنوعة للغاية ، للسماح لنا بالتحكم في هذه المساحة الشاسعة وتنظيمها ، قمنا بتقسيم الأرض إلى ستة مناطق فرعية متجانسة حسب طبيعة كل قطاع.



المصدر : مكتب دراسات سهلي 2022

يهدف التقنين الذي تم وضعه الى الحفاظ على البيئة المحيطة بالموقع و تنظيم الأعمال داخل منطقة الارتفاق.

4-3- الموصفات التقنية والمعمارية للتهيئة الموقع الأثري زموري البحري:

يعتبر استغلال الموقع الأثري كإمكانات سياحية مورداً قيماً. يمكن لإدارتها تطوير و تقدير جيد سواء كان بين الجمهور أو بين الجهات الفاعلة المؤسساتية والاقتصادية، من المؤكد أن هذا الإجراء سيوفر للمجتمعات المحلية فوائد اقتصادية ملموسة، نعتقد أن موقعاً أثرياً بهذه القيمة ، عندما ينجح تطويره ، سيحسن نوعية حياة المواطن ، ويعزز التنمية الاجتماعية والثقافية ، ويلعب دوراً تعليمياً ، وبالتالي يزيد من الأنشطة الاقتصادية المربحة.

من الأهداف التي تم تحديدها كما يلي :

- تطوير الموقع إلى حديقة أثرية لضمان حمايته وتعزيزه بشكل دائم
- تشجيع البحث والحفريات
- وعي المواطن
- تطوير السياحة.

خاتمة :

يعتبر التراث الآن جزءاً لا يتجزأ من بيئتنا المعيشية وعنصرًا مكونًا لهويتنا ؛ يساعدنا على تعريف أنفسنا كمجتمع ، فهو الضامن لما سننقله إلى أطفالنا، لأنه يعكس الطريقة التي استفادت بها الأجيال المتعاقبة من موطنها واستغلالها وإثرائها، المواقع والمناظر الطبيعية والمباني والأشياء والمعرفة والدراية والمعتقدات تشكل طريقتنا في الوجود وتخبر الزوار عن حياة سكان هذه الأماكن.

تضمنت خاتمة دراسة مخطط حماية و استصلاح المواقع الأثرية ، من ناحية ، مقترحًا لترسيم محيط حماية الموقع الأثري للزموري البحري ، والذي تم تقسيمه إلى جزأين مختلفين ولكن متطابقين:

• الجزء الأول الذي تألف من تحليل وحالة الموقع الأثري ، قادننا إلى ترسيم حدود هذه المنطقة من الحماية.

*الجزء الثاني و الذي قادننا الى تصور الموقع الأثري من خلال اقتراح حديقة أثرية من أجل مهمة تعليمية لنقل التراث الثقافي ومهمة جاذبية وترفيه للجمهور، من أجل أن يستجيب لقضايا تهمين التراث، دون نسيان جانب الهوية والاقتصاد والاجتماع. لذلك فهو يستهدف

جمهورية محلياً، وخاصة الأطفال والأسرة، وفي نفس الوقت جمهوراً سياحياً. يقع موقعنا الأثري زموري البحري في منطقة سياحية بامتياز ويحتوي على إمكانات أثرية غنية ومتنوعة للغاية، لنجاح هذا المزيج، من المناسب أن يكون العمل و الهدف علمياً وبيداغوجياً وسياحياً، من أجل تقديم عرض ثقافي مثالي.

وتشكل هذه الرؤية جزءاً من السياسة الاقتصادية الجزائرية الجديدة التي تتسم بالاستقلالية والعقلانية والريحية، ويمكن تمويل كل مؤسسة تمويلياً ذاتياً من أجل خفض نفقات الخزنة الوطنية، ومضاعفة عدد المؤسسات البالغة الصغر بهدف إنشاء أسواق عمل جديدة.

المراجع

- .BEVIA., I. (1913). LE CHRISTIANISME EN AFRIQUE. Paris. Association, A. P. (2011). APA Style. Récupéré sur <http://www.apastyle.org>.
- Lord, I. (2011). Gestionnaires inspirants : les 10 règles de communication des leaders. Montréal, Québec: Éditions Logiques.
- Merkling, J. e. (2010). Psychologie, sociologie, anthropologie. Récupéré sur <books.google.fr/books?id=j1ilcF5JwcC&printsec=frontcover&dq=2010+sociologie&hl=fr&ei=L5dKTomqH4>.
- ministère. (2007). les fouilles de sondage a Zemmouri El Bahri . Université. ((n.d.)). Grand dictionnaire terminologique. Récupéré sur http://www.granddictionnaire.com/btml/fra/r_motclef/index10_24_1.asp
- الجعافرة، ع. ا. (2013). التربية والتعليم بين الماضي والحاضر. عمان الاردن : مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- الحوقل، ا. (1939). صورة الأرض. بيروت: منشورات مكتبة الحياة.
- د. إسماعيل بن نعمان. (2015). مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية. عصور الجديدة، 15.

ملتقى الدولي الأول حول التراث المعماري والعمراني – الرهانات السياحية والتحديات
الاجتماعية الثقافية / يومي 06/06 ماي 2024 ، مخبر الطفل ، المدينة والبيئة – جامعة باتنة

ذياب البدانية. (2012). التوثيق العلمي دليل النشر العلمي. عمان الاردن: دار

المناهج للنشر والتوزيع.

عزاوي ز. (2012). المسالك والممالك لابي عبيد الله البكري الجزء الخاص

ببلاد المغرب. الرباط.